**روجع**

**مفاهيم إيمانيَّة روحيَّة**

# الأجبيَّة

## أو

# "صلوات السواعي"

**١٩٨٠**

**كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس**

**اسبورتنج – الاسكندريَّة**

**القمص تادرس يعقوب ملطي**

# محتويَّات الكتاب

صلوات السواعي في الكنيسة الأولى .....
المسيحي والزمن .....
صلوات السواعي والتقليد اليهودي.....
صلوات السواعي في العصر الرسولي.....
صلوات السواعي عند آباء الكنيسة.....
١ – القدِّيس إكليمنضس الروماني (٣٠-١٠٠م) .....
٢ – العلامة ترتليان (القرن الثاني) .....
٣ – الأب هيبوليتس الروماني (القرن الثاني).....
٤ – الشهيد كبريانوس (القرن الثاني) .....
٥ – القدِّيس أثناسيوس الرسولي (القرن الرابع).....
٦ – القدِّيس باسيليوس الكبير .....
٧ – الحركة الرهبانيَّة .....

# صلوات السواعي في الكنيسة الأولى

## المسيحي والزمن

ما دمنا نتحدَّث عن صلوات السواعي[1] يليق بنا أن نبدأ الحديث بعرض سريع عن مدى ارتباط المسيحي بالزمن وخضوعه له.

حقًا إن نزول كلمة اللَّه خالق الزمن وموجده إلى حياتنا الزمنيَّة وإن كان قد أعطانا الإمكانيَّة أن نتَّحد معه لنحلق في السماويَّات (أف ٢: ٦) ندخل من مجد إلى مجد فوق كل حدود للمكان والزمان، لكنَّه في نفس الوقت خضوع الخالق نفسه للزمن قدس حياتنا الأرضيَّة والزمن!.

هكذا لا يجد المسيحي – في المفهوم الكنسي الإنجيلي – ثنائيَّة بين الحياة السماويَّة ووجوده على الأرض خاضعًا للزمن فباتِّحاده بالسيِّد المسيح صار له حق الدخول في السماويَّات دون احتقار للزمن. هذا المفهوم يختلف عن بعض الاتِّجاهات الغربيَّة المبالغ فيها. فتارة نرى اتِّجاهات الغرب في اهتمامه بالحياة الزمنيَّة بمبالغة فينشغل بالنشاط الاجتماعي بكل صوره في تجاهل مطلق للحياة الروحيَّة السماويَّة، حتى أنَّه في إحدى المؤتمرات العالميَّة تحدَّثوا عن الخلاص بمعنى إنقاذ العالم اجتماعيًا وسياسيًا وثقافيًا واقتصاديًا، حتى كادوا ينسون عمل الدم المقدَّس في حياه الإنسان الداخليَّة. وتارة أخرى نجد في الغرب أيضًا الاتِّجاه المضاد تمامًا فينادي البعض بالحياة الإنجيليَّة في روضة تكاد تجعل منها حياة أفلاطونيَّة خياليَّة، يبترون بعض العبارات من الكتاب المقدَّس ويعزلونها عن بقيَّة الكتاب أو عن روحه. وتحت الكرازة بالروحانيَّة يهاجمون كل نظام تعبُّدي وتدبير كنسي بل ويعلنون أن أولاد اللَّه لا يخطئون قط ولا يقدرون أن يخطئوا، وهكذا يحسبون أن الإنسان كأنَّه قد خلع الجسد تمامًا أو ترك الأرض مطلقًا، فلا يخضع المؤمن لزمن ولا نظام. وهكذا تتحوَّل الحريَّة إلى مجال للفوضي تحت ستار الروحانيَّة. أمَّا أرثوذكسيَّتنا فهي تصالح للسمة السماويَّة مع السمة الزمنيَّة في شخص السماوي الذي حمل طبيعتنا وعاش على أرضنا. **لهذا ونحن ننادي بالصلاة الدائمة بلا انقطاع على المستوى الملائكي السماوي، لا نتجاهل واقعيَّتنا على الأرض فنحدِّد صلوات في ساعات محدَّدة تسندنا وتحفظنا في المسيح يسوع ربَّنا خلال حياتنا اليوميَّة.**

في هذا يقول **القدِّيس چيروم**[2] [بالرغم من أن الرسول يأمرنا أن نصلِّي بلا انقطاع (١تس ٥: ١٧)، بالرغم من أن نوم القدِّيسين نفسه تضرُّع، إلاَّ أنَّه يجب أن نعيِّن أوقاتًا

[1] الكتاب الذي يحوي هذه الصلوات يسمَّى "أجبيَّة"، مشتقَّة عن الكلمة القبطيَّة "بي أجب" أي "ساعة".

محدِّدة للصلاة، حتى إذا ما انهمكنا في عمل ما فإن الوقت (ميعاد الصلاة) يذكِّرنا بواجبنا. يعرف كل واحد أن الصلوات تمارس في الساعات الثالثة والسادسة والتاسعة وفي الفجر وعند الغروب[٣].

إذن تؤمن الكنيسة بأن صلوات السواعي ضروريَّة تسند الإنسان وتعينه لكي تكون له الصلاة الدائمة بغير انقطاع.

## صلوات السواعي والتقليد اليهودي

صلوات السواعي بما تحمله من فكرة تقديس ساعات النهار والليل هي جزء من التقليد اليهودي. ففي مخطوطات وادي قمران التي اكتشفت عام ١٩٤٧م بجوار البحر الأسود وجد في كتاب دليل النظام Manual of Discipline الذي يرجع إلى ما قبل مجيء السيِّد المسيح، أنَّه ينبغي الصلاة "عند انبثاق النور، وعندما يبلغ أقصى درجاته، وعندما يعود النور فيغرب، وعند بدء الليل، وعند بلوغ قمَّته، وعندما يتقهقر الليل قبل الشروق".

والحقيقة أن هذا التقليد يستند إلى فكر كتابي، وذلك على نمط تحديد يوم مخصَّص للعبادة أي السبت ليكون سرّ تقديس الأسبوع كلُّه، وكحد أدنى للتكريس. هكذا حدَّد اليهود ساعات تقدس للرب عبر اليوم، تسند الإنسان روحيًا بقيَّة الساعات.

يعتبر داود النبي مثلاً حيًا للصلاة الدائمة فيقول عن نفسه أنَّه صلاة، كما يردِّد "تقدَّمت فرأيت الرب أمامي في كل حين، لأنَّه عن يميني لكي لا أتزعزع"، وفي نفس الوقت مثلاً حيًا لممارسة صلوات السواعي، إذ يقول "سبع مرَّات في النهار سبَّحتك" (مز١١٩). كما أعلن أنَّه كان يصلِّي باكر وعشيَّة ووقت الظهر (مز ٥٥: ٧). يتحدَّث عن صلاة باكر: "باكرًا يا رب تسمع صوتي"، وعن الغروب: "ليكن رفع يدي كذبيحة مسائيَّة" (مز١٤٠)، وعن صلاة النوم: "لا أعطي لعينيَّ نومًا... إلى أن أجد موضعًا للرب" (مز١٣١)، وصلاة نصف الليل: "من نصف الليل نهضت لأشكرك على أحكام عدلك" (مز١١٩).

إن تساءل أحد: وهل نلتزم بالتقليد اليهودي حاليًا؟

لا يزال الفكر قائمًا في العهد الجديد، وإن تغيَّر السبت بالأحد، ومواسم الرب إلى أعياد العهد الجديد من عيد الميلاد وعيد القيامة، التي يحتفل بها المسيحيُّون شرقًا وغربًا. هكذا تبقى الكنيسة تقدِّس ساعات معيَّنة كعلامة تقديس اليوم كله للرب.

[2] Epist: 22 to Eustochium, 37.

[٣] أشار القدِّيس إلى هذه الساعات في رسائله ١٠٧: ٩، ١٠٨: ٢٠، ١٢٠: ١٥.

لا يستطيع أحد أن ينكر أن المسيحيَّة نقلت الكثير عن التراث اليهودي بعد أن خلعت عنه الحرفيَّة القاتلة وأعطته مسحة إنجيليَّة حقَّة ونقَّته من كل ما يضاد روح الكتاب. بهذا انطلقت به من الطفولة الروحيَّة إلى النضوج. وقد سبق لنا الحديث عن موقف السيِّد المسيح من التقليد اليهودي[٤]. على أيّ الأحوال لم يحجم السيِّد المسيح عن العبادة اليهوديَّة، لكنَّه كان يمارسها مع الشعب اليهودي (لو ٤: ١٦؛ مت ٤: ٢٢) ليدخل بهم إلى كمال العبادة المسيحيَّة.

ولئلاَّ يشن أحد أنَّه بعد حلول الروح القدس على التلاميذ انفصلت الكنيسة عن التراث اليهودي والعبادة اليهوديَّة، يذكر لنا معلِّمنا لوقا البشير: "كانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفسٍ واحدة" (أع ٢: ٤٦). وكأنَّهم أصرُّوا على الشركة معهم في العبادة اليوميَّة بالترنُّم بالمزامير والطلبات والقراءات الكتابيَّة، لكنَّهم لا يقفون عند هذا الحد، بل يجتمعون في الكنيسة – البيت – يقدِّمون سرّ الأفخارستيا (أع ٢: ٤٧). وما كان للتلاميذ أن يتركوا المجامع اليهوديَّة لو لم يُصرّ اليهود على طردهم، وفي نفس الوقت لم يقفوا في عبادتهم عند المفاهيم الحرفيَّة اليهوديَّة القاتلة.

[٤] للمؤلِّف: التقليد والأرثوذكسيَّة، ١٩٧٩م.

## صلوات السواعي في العصر الرسولي

جاء في الديداكيَّة "تعليم الرب للأمم بواسطة الإثني عشر تلميذًا[٥]: [لا تصلوا كالمرائين، بل كما أمر الرب في إنجيله. صلُّوا هكذا ثلاث مرات في اليوم.]

هذه الوثيقة التي ترجع إلى ما بين عام ٧٠ و ١٥٠م تكشف لنا عن ممارسة المؤمن لثلاث صلوات يوميَّة في عهد الرسل، وإن كانت لم تحدَّد مواعيدها، فذلك لأنَّها أمر مستقر عليه تسلَّمته الكنيسة عن التراث اليهودي وهي صلوات الساعات الثالثة والسادسة والتاسعة. ويرى[٦] Jungmann أن هذه الصلوات قد أخذت عن دانيال النبي (٦: ١٠) الذي كان يذهب إلى بيته وكُواه مفتوحة في علِّيَّته نحو أورشليم ويجثو على ركبتيه ثلاث مرَّات ويصلِّي.

لم تذكر الديداكيَّة شيئًا عن صلاة باكر والنوم، ذلك لأن المؤمنين كانوا يمارسونها معًا بطريقة جماعيَّة، فلا حاجة للشعب أن يوصى بها. يظهر ذلك ممَّا ورد في الدسقوليَّة كوصيَّة للأسقف[٧]:

[علِّم الشعب وأْمُرهم أن يلازموا الكنيسة باكر وعشية كل يوم، لكي لا يتخلَّفوا عنها، بل يجتمعون فيها كل حين، فلا تضعف الكنيسة بقيامهم خارجًا عنها.]

أشارت الديداكيَّة إلى الصلاة الربانيَّة لأن المسيحيِّين كانوا يشتركون في المجامع في الترنم بالمزامير والطلبات ولا يقدرون أن يشتركوا معهم في الصلاة الربانيَّة.

كشف لنا سفر أعمال الرسل ممارسة الكنيسة الأولى لصلوات السواعي، لذا قيل:

الساعة الثالثة: [كان الجميع معًا بنفسٍ واحدة، لأنَّها الساعة الثالثة من النهار] (أع ٢: ١، ٥).

الساعة السادسة: [صعد بطرس على السطح ليصلِّي نحو الساعة السادسة] (أع ١٠ : ٩).

الساعة التاسعة: [صعد بطرس ويوحنا معًا إلى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة] (أع ٢: ١).

كما جاء عن صلاة نصف الليل: "ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصلِّيان ويسبِّحان اللَّه" (أع ١٦: ٢٥).

[٥] المؤلِّف: الديداكيَّة وقانون الإيمان الرسولي، ١٩٧٩م، ص٢١.

[6] Jungmann: The Early Liturgy.

[٧] فصل ١٠: ٥٠.

إن تساءل أحد: لماذا لم تصدر وصيَّة صريحة بذلك؟

نجيب أن الكتاب المقدَّس ليس كتابًا تنظيميًا وإلاَّ لتحدَّث في كيفيَّة سيامة الأسقف والقس والشماس وكيفيَّة إقامة سرّ الزواج. أمور كثيرة سُلِّمت شفاهًا (٢يو١٢). ولو صدرت وصيَّة هكذا فإن أي مؤمن – لظرفٍ ما – لم يستطع ممارسة إحدى هذه الصلوات يشعر ككاسر وصيَّة إلهيَّة.

# صلوات السواعي عند آباء الكنيسة

## ١. القدِّيس إكليمنضس الروماني (٣٠-١٠٠م)

إن كان اللَّه أراد من شعبه في العهد القديم أن تكون العبادة بترتيب ونظام فإن دخولنا عهد الحريَّة لا يعني أن نحيا بلا ترتيب أو نظام:

[من الواضح أنَّه يليق بنا أن نعمل حسب الوضع الذي أوجدنا اللَّه فيه، فقد أمر بذبائح وخدمات تقدَّم بغير أعمال، إنَّما في أوقات معيَّنة بنظام وتحت شروط محدِّدة. لقد حدَّد بإرادته الإلهيَّة أين تقدم؟ ومن الذي يقدِّمها؟ حتى يتحقَّق كل شيء بطريقة مقدَّسة حسب إرادة اللَّه[٨]].

## ٢. العلامة ترتليان (القرن الثاني)

في الفصل الخامس والعشرين من مقاله عن الصلاة يقول:

[بخصوص الزمن، حفظ ساعات معيَّنة ظاهرة لا تكون بغير فائدة، أقصد الساعات العامة التي تفصل اليوم (إلى أجزاء) الثالثة والسادسة والتاسعة، والتي وردت في الكتاب المقدَّس، والتي لها قدسيَّتها].

وبعد أن أورد الأمثلة الواردة في سفر الأعمال (٢: ١، ٥؛ ١٠: ٩؛ ٣: ١) لاحظ العلامة ترتليان عدم وجود وصايا صريحة تأمر بذلك، لكن هذه الصلوات صارت قواعد مستقرَّة في حياة الكنيسة منذ بدء انطلاقها.

[بالرغم من ملاحظتنا عدم وجود وصايا خاصة بهذه الممارسات لكنَّه يحسب أمرًا صالحًا أن تستقر كقواعد محدِّدة نلتزم بها وتذكِّرنا بالصلاة. وإذ تعتبر الزاميَّة في أوقات محدِّدة تسحبنا من أعمالنا لممارسة واجب كهذا].

وفي نفس الفصل يؤكِّد ضرورة الصلاة باكر وعشية بجانب الصلوات السابقة، إذ يقول: [بالطبع بجانب الصلوات النظاميَّة الواجبة علينا، يلزم على الإنسان أن يصلِّي دون مذكِّر في بدء النهار وبدء الليل]. كما تحدَّث عن صلاة نصف الليل بطريقة غير مباشرة حينما تساءل عن موقف المرأة التي تتزوَّج غير مؤمن كيف تقوم من فراشها في نصف الليل لتلقي بهذه اللآليء أمامه.

[٨] الرسالة الأولى ص٤٠.

## ٣. الأب هيبوليتس الروماني (القرن الثاني)

[إن كنت داخل المنزل فصلِّ وقت الساعه الثالثة وسبِّح اللَّه، وإن كنت في أيّ موضع وجاء وقت هذه الساعة الصليب في قلبك للَّه[٩]].

لنا على هذا النص ملحوظتان:

أ. صلوات الساعات ليست عملاً مظهريًا، إنَّما يمكن للإنسان أن يصلِّيها في بيته أو في قلبه أثناء العمل دون أن يشعر به أحد.

ب. قوله "سبِّح اللَّه" تشير إلى فهم الصلاة كعمل تسبيحي خاصة بالمزامير والتسابيح الكنسيَّة، عمل مفرح للقلب وليس فرضًا.

تحدَّث أيضًا القدِّيس عن الأفكار التي ينشغل بها المرء أثناء صلوات السواعي فيرى أنَّه في وقت الساعة الثالثة ينشغل بآلام المسيح الخلاصيَّة حيث بدأ دور الصليب عمليًا، كما أشار إلى خبز الوجوه الذي كان يقدَّم في وقت الساعة الثالثة وتقديم الحمل في ذلك الوقت[١٠]. وفي وقت الساعة السادسة علِّق السيِّد على الخشبة وانشقَّ نور النهار وصارت ظلمة، هكذا نصلِّي بروح النصرة والغلبة على قوَّات الظلمة[١١]. وفي الساعة التاسعة طعن السيِّد في جنبه فأفاض دم وماء وتبدَّدت الظلمة وصار نور حتى المساء. وكأنَّه جاءنا بفجر يوم جديد إذ بنومه على الصليب دخل بنا إلى قيامته[١٢].

أما عن صلاة نصف الليل فيقول: [قم اغسل يديك بماء وصل. إن كان لك زوجة فصلِّيا معًا[١٣]]، كما قدَّم لها تفسيرين:

أ. **التفسير الطبيعي**[١٤]: في هذا الوقت إذ تكون الخليقة ساكنة تقف الكواكب والنباتات والمياه لتسبِّح اللَّه.

وفي هذا الوقت يكون السمائيُّون ساهرين يسبِّحون اللَّه. هكذا يستيقظ المسيحي ليسبح اللَّه مع الخليقة الأرضيَّة والسمائيِّين والراقدين أيضًا.

ب. **التفسير الأخروي**[١٥]: في نصف الليل تسمع العذارى الحكيمات صوتًا: هوذا العريس قادم، يقدِّم المؤمن صلاة الحب مشتاقًا إلى العريس الأبدي.

[9] Gregory Dix: the treatise on the Apostolic Tradition, London 1987, 62: 2.

[10] Ibid 62: 3.

[11] Ibid 62: 4.

[12] Ibid 63: 5.

[13] Ibid 65: 8.

[14] Ibid 67: 12.

## ٤. الشهيد كبريانوس (القرن الثاني)

قدَّم لنا صورة حيَّة لما ينبغي على المؤمن أن ينشغل به أثناء الصلاة[١٦]. ففي وقت الساعة الثالثة يتذكَّر حلول الروح القدس وفي الساعة السادسة يرفع قلبه نحو السماء مع بطرس الرسول فيرى اللَّه محبًا للبشر جميعًا، ليس بينهم من هو نجس أو دنس (الرؤيا). وفي الساعة التاسعة يتذكَّر غسل الرب لخطايانا بدمه وإعلان كمال نصرته بآلامه. وفي الغروب نذكر شوقنا إلى وجود المسيح – شمسنا – في داخلنا وعدم غروبه عنا. وفي صلاة باكر نتذكَّر قوَّة قيامته.

## ٥. القدِّيس أثناسيوس الرسولي (القرن الرابع)

في المقال De Virginitate المنسوب للقدّيس أثناسيوس الرسولي يعطي الكاتب تعليلاً للالتزام بهذه الصلوات. نصلِّي وقت الساعة الثالثة لأنَّه في هذه الساعة جاءوا إليه بالخشبة ليحملها، وفي السادسة رفع على الصليب من أجلنا، وفي التاسعة أسلم الروح.

كما قدَّم تعليلاً لصلاة النوم، حيث نذكر أن الرب نزل إلى عالم الراقدين فنسبِّح معهم مبتهجين بخلاصه. وفي نصف الليل نذكر قيامته من الأموات[١٧].

## ٦. القدِّيس باسيليوس الكبير

أكَّد أهميَّة هذه الصلوات لنمونا الروحي قائلاً: [ينبغي على الذين اختاروا أن يعيشوا حياتهم ساهرين لمجد اللَّه ومسيحه ألاَّ يسقطوا أو يهملوا إحدى هذه الصلوات[١٨]].

وتعرَّض لأهميَّتها هكذا:

أ. **صلاة باكر (الفجر):** باكر هو بدء نشاط النفس والعقل، فنصلِّي حتى يكون كل ما في داخلنا مكرَّسًا للرب. يقول المرتل: "باكرًا تسمع صوتي. بالغداة أقف أمامك وتراني" (مز٥).

ب. **الساعة الثالثة:** نذكر عطيَّة الروح القدس للكنيسة، فنسأله أن يعمل في حياتنا: "قلبًا نقيًا اخلق فيّ يا اللَّه وروحًا مستقيمًا جدده في أحشائى" (مز٥٠).

[15] Ibid 67: 13.

[16] De Orat. Dominica.

[17] Enchiridion Ascet 221.

[١٨] نسكيات ٣٨.

ج. **الساعة السادسة:** إذ يحارب الإنسان شيطان الظهيرة (حيث الخمول والضجر) نصلِّي كي ننجو منه (مز ٩٠).

د. **الساعة التاسعة:** هي تسليم رسولي، حيث صعد الرسولان بطرس ويوحنا إلى الهيكل يصلِّيان في وقت الساعة التاسعة.

هـ. **الغروب:** نشكر اللَّه من أجل عطاياه وما صنعه فينا من صلاح مع اعترافنا بعجزنا.

و. **النوم (بدء الليل):** نصلِّي لكي تكون لنا راحة بغير انزعاج أو خيالات.

ز. **نصف الليل:** تسلَّمناها كضرورة بواسطة القدِّيسين بولس وسيلا (أع ١٦: ٥). يقول المرتِّل: "في نصف الليل نهضت لأشكرك على أحكام عدلك" (مز١١٨)

يضيف القدِّيس باسيليوس صلاة "ما قبل الفجر" إذ يقول المرتل: "سبقت عيناي وقت السحر لأتلو في أقوالك" (مز١١٨).

## ٧. الحركة الرهبانيَّة

حدَّثنا **القدِّيس يوحنا كاسيان** عن دور "صلوات السواعي" بما فيها من مزامير وتسبيح على الحركة الرهبانيَّة في مصر. فقد كانت المائدة شهيَّة التي تجتمع حولها الرهبان معًا في نظام الشركة، ويمارسها المتوحِّد في مغارته في شركة تسبيح وشكر مع الملائكة.

جاء في عمله "**المؤسسات (الدساتير) لنظام الشركة** De institutis caenoborum الذي وجهه القديس كاسيان إلى الأسقف كاستور (٤١٩-٤٢٦)، الجزء الأول، الكتاب الثاني حديث عن **صلوات السواعي (الأجبية) والسهر**، جاء فيها:

[إذ يتمنطق جندي المسيح بهذه المنطقة المزدوجة... يليق به أن يتعلم صلوات السواعي ونظام المزامير التي رتبها الآباء القديسون في الشرق. أما عن سماتها وطريقة الصلاة فكما يوجهنا الرسول: "صلوا بلا انقطاع" (ا تس ٥ : ١٧)، سنعالجها كما يعطينا الرب في المكان المناسب، عندما نبتدئ نسرد المناظرات مع شيوخ إسقيط مصر[١٩].]

[أعتقد أنه من الأفضل أن أتبع أقدم نظام للآباء هذا الذي لا يزال يحتفظ به خدام الله في مصر كلها، حتى يتعلم ديركم الجديد، الذي لا زال في طفولته في المسيح والذي بلا خبرة، أقدم الأنظمة للآباء الأوائل[٢٠].]

في الفصل الرابع يوضح **عادة تحديد المزامير باثني عشر مزمورًا في صلوات الغروب والخدمة الليلية، وختم الصلاة بفصل من العهد القديم وآخر من العهد الجديد.** وأن هذا النظام قديم جدًا، ظل معمولاً به دون أن يُكسر، ويُقال انه ليس من اختراع إنسان، بل نزل إلى الآباء من السماء بخدمة ملاك.

وفي الفصل الخامس أوضح كاسيان **أن كنيسة الإسكندرية ابتدأت بالإنجيلي الطوباوي مرقس كأسقف عليها، وأن جماهير المؤمنين كانوا يبيعون كل شيء ويقدمونها للكنيسة، وينسحبون إلى خارج المدن ليمارسوا حياة الوحدة في زهد وتقوى.** وقد نظموا العبادة تجنبا للشقاق. وإذ اختلفوا في عدد المزامير التي تُصلى، حدث إذ اجتمعوا لممارسة صلاة الغروب قام واحد في الوسط (ملاك) وابتدأ يسبح بالمزامير وهم جلوس ينصتون إلى المرتل الذي تلى اثني عشر مزمورًا، ثم أنهى الأخير بالليلويا، ثم اختفي فجأة، بهذا وضع حدًا للمناقشة في هذا الأمر. **هكذا يرى القديس يوحنا كاسيان أن الصلاة بالمزامير وتحديد عددهم ١٢ مزمورًا يرجع إلى القرن الأول الميلادي.**

في الفصل السابع تحدث عن ممارسة المطانيات أثناء المزامير.

يقول بان **المصري لا يتسرع بالسجود قبل نهاية المزمور** كما يحدث في أديرة جنوب فرنسا كمن يريد أن ينهي صلاته سريعًا[٢١].

[١٩] فصل ١.
[٢٠] فصل ٢.
[٢١] فصل ٧.

**إذ يحني المصري ركبتيه يمضى بعض الوقت في الصلاة، لكنه سرعان ما يقوم منتصبًا ويبسط يديه حتى لا تتشتت أفكاره بالسجود لفترة طويلة**[٢٢].

لا يجرؤ أحد أن يحنى ركبتيه قبل أن ينحني الرئيس، ولا يتمادى أحد في سجوده بعد أن يقوم الرئيس، وإلا يكون قد فصل نفسه عن الجماعة[٢٣].

في الفصل الثامن أوضح توزيع المزامير حيث يرنم المزمور الشخص الذي يقف في المنتصف. ولا تُقال المجدلة "المجد للآب والابن والروح القدس" إلا في نهاية التسبحة. وأوضح **أن المزامير لم تكن تتلى بل تُرنم كتسبحة أو أغنية للرب**[٢٤].

في الفصل التاسع أوضح أن **المصريين لا يهتمون بإنهاء المزامير التي يسبحونها بتلاوتها مرة واحدة دون توقف، لكنهم يقسمونها إلى قسمين أو ثلاثة حسب عدد الآيات... انهم لا يهتمون بالعدد بل بانتباه الذهن والفهم، حاسبين أنه من الأفضل أن يصلى الشخص عشرة أبيات بتسبيح مفهوم وفكر يقظ عن أن يتلو المزمور كله بفكر طائش. هذا غالبًا ما يحدث حينما يهتم المرتل بالأعداد، ولا يضع في حسبانه توضيح الألفاظ والمعاني، انه كمن يُسرع لينهي الخدمة.**

**بسبب عدم الدراية يطيل الراهب المبتدئ في التسبيح أكثر من المعتاد، بينما يهتم المتقدم صاحب الخبرة ألا يسبب مللاً للحاضرين أثناء التسبيح بسبب التطويل**[٢٥].

وفي الفصل العاشر يوضح كيف **يمتاز المصريون في صلواتهم بالسكون، فمع كثرة عدد الحاضرين يترنم واحد بمزمور ولا تسمع صوتًا كأنه لا يوجد أحد غير المرتل وحده الذي يقف في المنتصف.** ليس من يبصق ولا من يتثاءب أو يفتح فاه ولا من يتنهد... حتى لا يشتت فكر غيره.

كما تتسم **الصلوات بأنها مختصرة حتى لا يتخللها تشويش يقطع الصلاة فجأة في أوج حرارتها حتى لا يخطف الشيطان الفكر ويطيش به بعيدًا ولكي لا تفتر الصلاة أو تبرد**[٢٦].

[يعتقد (الآباء) أنه من الأفضل أن **تكون الصلوات قصيرة وتقدم بطريقة متكررة على الدوام،** حتى من جانب نستطيع أن نلتصق بالله باستمرار، ومن الجانب

[٢٢] فصل ٧.
[٢٣] فصل ٧.
[٢٤] فصل ٨.
[٢٥] فصل ٩.
[٢٦] فصل ١٠.

الآخر باختصارها نتجنب السهام التي يريد العدو أن يجرحنا بها خاصة أثناء ممارسة صلواتنا[٢٧].] جاء في الرسالة ١٣٠: ٢٠ **للقديس أغسطينوس:** [جاء عن الاخوة في مصر انهم يمارسون صلوات متنوعة جدًا وقصيرة للغاية. إنها تنطلق فجأة وبسرعة حتى لا يتشتت الذهن اليقظ والمتنبه، والذي يُعتبر أثمن ما في الصلاة...]

وفي الفصل الحادي عشر ذكر **أن المصريين لم يكونوا يهتمون بكمية الآيات التي تُرنم في الصلاة بل بضبط الفكر** هادفين نحو: "أرنم بالروح وأرنم بالفهم" (١ كو ١٤: ١٥)، كما أكد اهتمام المرتل أن يكون **النطق واضحًا ومفهومًا.**

## ٨. السواح وصلوات السواعي

يروي لنا التاريخ أنَّه حتى السواح – أعلى درجات الرهبنة – إذا ما التقوا معًا ليس لهم ما يتحدَّثون فيه سوى أن يترنَّموا ويسبِّحوا الله بالمزامير والتسابيح الكنسيَّة.

[٢٧] فصل ١٠.